بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة هذا الكتاب

الحمد لله عالم السِّر وأخفى ، الظاهر والباطن وهو على كل شىء قدير . **الحمد لله** الذى خلق الإنسان على دين الفطرة ، وجعله مختارا فى تقرير مصيره عند نضجه وبلوغه . **والصلاة والسلام** على المبعوث بالحجة والبيان ، الصادع بالحق للإنس والجان .

أمَّا بعد :

إنَّ للكهنوت سطوة وجبروتا على أتباعه ، وعقول الناس مُقيَّدة بالأغلال أمام قوانين مجمعية كنسية يُتعبَّدُ بها مِن دون الله ، وحواجز جمركية مِن الأسرار والولاء للكنيسة . وكم هناك من كنائس ذات عقائد مختلفة وقوانين إيمان ما أنزل الله بها من سلطان . كل ذلك يجده الباحثون فى المسيحية وتاريخها . فهى ديانة قُنِّنَت شريعتها وقوانين إيمانها عبر التاريخ الكنسى بمساعدة سيف الحاكم الرومانى وتسلط أقوال وآراء رجال الكهنوت ، وإن زعموا بأنها أمانة استلموها ممن كان قبلهم ، ألا وهى التقليد .

ولم تُقَنَّن الشريعة المسيحية بواسطة تشريعات إلهية منزلة ومسجلة فى الأناجيل . وإنما عن طريق رجال الكنائس وانعقاد المجامع والمسكونيات وبإلهام ما يسمى عندهم بالشبح المقدَّس (holy gost حسب ما جاء فى نسخة الملك جيمس المعتمدة) . وحتى بعد زوال سيطرة الكنيسة وجبروتها مِن على أتباعها فى الغرب حاليا ، فلا يزال أدعياء النبوَّة الكاذبة يظهرون بين الحين والآخر مُكونين كنائس جديدة وطوائف مختلفة . وشرائع ما أنزل الله بها من سلطان .

ولقد بدأت **مسيحية الإسكندرية** منذ نهاية القرن الأول وحتى منتصف القرن الثانى تأخذ منحى الاتجاه الغنوصى الصوفى الرمزى . وأول اشارة لظهور ما يسمى بالمسيحية فى مصر كانت فى نهاية القرن الثانى . أمَّا الذى جاء فى التقليد

OBEIKAN.COM

المسجل بواسطة يوسابيوس من أنَّ الرسول مرقس علَّمَ فى مصر وكون أول كنيسة بها فيعتبر فبركة لملأ الفراغ الغنوصى . ويكفى فبركة يوسابيوس قوله من أنَّ **فيلو** الفيلسوف اليهودى الإسكندرانىَ قابل القديس **بطرس** الرسول فى روما ..!!

وتعتبر الإسكندرية هى الرحم الواقعى للمسيحية الحالية فمن فكرها استقى بولس وأبولس وصاحب العبرانيين وأضرابهم فلسفاتهم الوثنية عن مسيح روحانى وسيط بين الآب والخلق . ومن أقوال أفلاطون وأفلوطين بدأ الكلام عن الثالوث .

مسيحية اليوم وكنائسها قائمة على أكبر **فبركة** عرفها التاريخ . والغريب أنها لا تزال قائمة إلى عصر العلم والتمدين ، معتمدة فى وجودها على ما يسمى بالتقليد عن مؤسسيها الأوائل وعلى سلطة أسرارها .

ولنُدِر آلة الزمن ونتوقف قليلا عند القرن السادس عشر الذى تغيرت فيه المسيحية كثيرا وتقلصت سلطاتها أمام عصر النهضة ، فأخذت فى حفظ كيانها تحت ستار الأسرار الكنسية ثم إنزوت بعيدا عن حركة الإصلاح الدينى والنهضة العلمية فى الغرب المسيحى . أمَّا فى الكنائس الشرقية فأخذت بما قررته الكنائس الغربية من أسرار ثم انغلقت على نفسها وشعبها المزعوم خوفا من الضياع فى بحر النور والتنوير ..!!

فعندما تصدرت المسيحية ممثلة فى كنائسها وباباواتها مسيرة الإنسان أودت بالبشرية إلى عصور الظلام والفساد والحروب الصليبية ، وعندما انخلعت عن مكانتها وتراجعت عن قيادة الناس والحكام والمفكرين ظهرت النهضة وثورة العلم التكنولوجية . عكس تاريخ الإسلام تماما . والتاريخ لا يكذب وإنما هو تجارب الناس فى معمل الواقع . **عندما تتصدر الكنيسة المسيرة وتقوى يضمحل العلم ويقل العلماء وتكثر الحروب المفتعلة باسم الصليب** . والعكس بالعكس . وهذا دليل على أنَّ **دين الكنيسة يخالف فطرة الناس** وما جاء به المسيح عليه السلام . فالكنيسة عامل أساسى وعلامة واضحة لعصور الظلام .

OBEIKAN.COM

إنَّ وحدة الكنيسة الأولى ما هى إلا أسطورة . فلم نجد فى التاريخ كنيسة واحدة وعقيدة واحدة منذ نشأة المسيحية إلى الآن ..!! ولذلك تكلم العلماء النقاد فى كتبهم عن الكنيسة بعد تلميعها وتنظيفها وتعديلها (whitewashed or sanitized) بمعنى أنَّ هناك شيئا حاولوا اخفائه ، وهو الذى أزالوه عن الكنيسة السابقة من معتقدات باطلة - فى زعمهم - وإضافة قوانين إيمان جديدة .

فلا توجد فى المسيحية كنيسة قانونية (Authorized) يتم الرجوع إليها فى الإيمان والكتاب والسلوك مهما رجعنا فى تاريخ المسيحية إلى الوراء ..!!
لقد وصف بولس التلاميذ بأنهم يبشرون بيسوع آخر وبإنجيل آخر وأن حاديهم الشيطان وليس مسيح بولس (غلاطية وكورنتوس الثانية) . فأين إذا الكنيسة الواحدة التى نأخذ عنها الإيمان القويم ..!!؟

وأول أسماء الطوائف ظهورا فى التاريخ المسيحى كانت النصارى ثم المسيحيين ثم المرقونيين ثم الأبيونيين ثم الغنوصيين ثم ... الخ . ثم اليعقوبية والملكانية والنسطورية حتى نصل إلى الكاثوليك والأورثودكس سنة ١٠٥٤ م عقب الانشقاق الكبير بين الشرق والغرب ثم البروتستانت فى القرن السابع عشر . بمعنى أنَّ الهراطقة والخارجين عن الإيمان القويم وُجدوا أولا ثم ظهرت منهم فيما بعد تلك الطوائف الحالية . فأين الكنيسة الأم الجامعة التى يرجع إليها الإيمان القويم الذى يزعمونه ..!؟

وإن رجعنا إلى زمن يوحنا اللاهوتى صاحب الرؤيا نجده يتكلم عن طائفتين من المسيحيين لا يوجد بينهما الأورثودكس أو الكاثوليك الحاليين : فالمسيحيون المؤمنون عنده عددهم ١٤٤٠٠٠ وهم لم يقربوا النساء فى حياتهم " هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ . هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ . هَؤُلاَءِ اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً للهِ وَلِلْحَمَلِ " (رؤيا ١٤ : ٤) . وقطعا لا يوجد مثل هؤلاء فى مسيحى اليوم . أمَّا الطائفة الثانية عنده فهى من الغنوصيين (the Gnostic sect of the Nicolaitans) وهم أعداء الطائفة الأولى .

OBEIKAN.COM

وفى مصر (كنيسة الإسكندرية) مبكرا جدا نجد نفس الموضوع حيث ظهر فيها أكابر الغنوصيين أمثال فالنتينوس (Valentinus) وباسيلدس (Basilides) وأبيليس (Apelles) وكاربوكراتيس (Carpocrates) وابنه ايزدور (Isidore) . لدرجة أن أطلق علماء النقد الكتابى الغربيين على مصر أنها كانت ولا تزال **بيت الغنوصية** . وأناجيل نجع حمادى المكتشفة حديثا أكبر دليل على ذلك . أمَّا عن حكاية وصول مرقس لمصر كاتب الإنجيل المعروف فهى فبركة لتأصيل مذهب الأورثوذكس بمصر مثل خطاب المسيح للملك أبجر لتأصيل مسيحية المشرق . كلاهما فبركة ولا دليل تاريخى مسجل صحيح عليهما .

ففى القرون الثلاثة كانت الطوائف أتباع مارقونى (Marcionites) وأتباع مانى (Manichean) والغنوصيين (Gnostics) هم المنتشرون فى آسيا الصغرى وشرقى أوربا ومصر . وطوائف الموحدين كانت منتشرة فى المشرق العربى وجنوب مصر أى فى صعيدها .

وأول مكان تعبدى مسيحى جاء ذكره عند جاستن (I, chs. 65; 67) فى قوله أنهم كانوا يجتمعون فى **منزل** خاص يسمعون بعض الخطب والمواعظ ثم صلوات ثم قبلة السلام ثم **تعاطى الخبز والخمر** . هذا هو واقعهم وأخبار **كنيستهم الأولى** حتى نهاية القرن الأول . ثم تحول هذا العشاء البسيط إلى طقس تعبدى فيما بعد وأصبح من أسرار الكنيسة السبعة ..!!

والمسيحيون منساقون كالخراف بين يدى جزاريهم [1] الذين يلبسون ثياب الحِملان . والجميع فى حقيقة الأمر ينطبق عليهم القول " لا فى الدين يفقهون ولا عن الله يعقلون .. " فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

---

(١) .. والغريب أنَّ بكل كنيسة **مجزر** يقدسونه ويتعبدون به وعليه ، وإن أطلقوا عليه كلمة **مذبح** تخفيفا وتهوينا على العامة من جهلاء المسيحية ..!!
والمجزر لا بد له من وجود **جزارين** و **مجزورين** ، **والمذبح** لا بد له من **ذبَّاحين** و **مذبوحين** ..!!
ولا نعلم بالكنيسة أحدا سوى **الكهنة** و **شعب الكنيسة** ، فهما الجزارون والمجزورون ، وإن زعم كهنة الكنيسة أنهم يذبحون ربهم يسوع فى هيئة رغيف الخبز المسكوب عليه الخمر ثم يباركونه ويأكلونه ..!!
ولا توجد عندهم قرابين - أضاحى - يذبحونها على مذبح الكنيسة اللهم إلا شعب الكنيسة أو يسوع الذى يذبحونه فى سر الإفخارستيا ..!!

OBEIKAN.COM

وهذا الكتاب يكشف الأمر ويوجه الأنظار إلى **أصل وفصل كلمة الكنيسة** ومغزاها العقدى ومجزرها المقدس حيث يقف جزاروا الكنيسة ليوهموا الأتباع بأنهم يذبحون يسوعهم ليأكلوه نيلا للخلاص المزعوم . والكشف عن مُسمى بيت الصلاة الذى تكلم عنه المسيح عليه السلام وما هى الكنيسة التى بشَّر ببنائها المسيح عليه السلام . وكشف النقاب عن الفرق بين الكنيسة القبطية وكنيسة الإسكندرية التاريخية . ومحاولة حلّ لغز اللغة القبطية التى فرضت على المصريين مِن قِبل سلطات الإحتلال اليونانى والرومانى .

ثم يأتى الكلام عن **أسرار الكنيسة السبعة** ، وبيان أصل كلمة السِّر الكنسى وكيف استفادت الكنائس ورجالها من حكاية الأسرار . وحَجَّرَت الخلايا الثقافية الدِّمَاغِية عند أتباعها فلا يتثقفون فى أمور دينهم ولا يقبلون غير أقوال الكنيسة ورجالاتها . فأبعدت الكنائسُ الناس عن عبادة الإله الواحد رب العالمين . ووقفت بينهم وبين الله .. وانفرد الجزارون بالمجزورين أمام مجازر الكنائس ..!!

فإنا لله وإنا إليه راجعون .

OBEIKAN.COM

OBEIKAN.COM

موجز عن تاريخ المسيحية وفرقها المختلفة

جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال : إنَّ الله تبارك وتعالى خلق عباده كلهم حنفاء ، وإنه أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحل الله لهم وأمرتهم أن يشركوا به ما لم ينزل به سلطانا . " وإنَّ الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا **بقايا من أهل الكتاب** " [1] .

فوصف ﷺ المتمسكين مِن أهل الكتاب فى عصره بما أنزل إليهم من ربهم بأنهم **بقايا** . أى قلة قليلة نادرة لا تزال على التوحيد . ونجد تصديق قوله ﷺ فى كتاب الله تعالى فى قوله تعالى ﴿ **لَيْسُوا سَوَاء .. مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** ﴾ (آل عمران / ١١٣) . و ﴿ **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ** خَاشِعِينَ للهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (آل عمران / ١٩٩) .

فقال تعالى ﴿ **مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** ﴾ وقال ﷺ " **بقايا مِن أهل الكتاب** " . وبيَّن تعالى صفتهم الظاهرة التى كانوا عليها عند البعثة الإسلامية بأنهم كانوا ﴿ **يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** ﴾ وتلك علامة ظاهرة تشير إليهم نسيها معظم المسلمين الذين يكتبون عن النصرانية وفرقها .

أمَّا عن صفتهم الباطنة التى لا يعلمها إلا الله فهى أنهم كانوا بجانب إيمانهم بالله ، يؤمنون بما أنزل الله فى القرآن ﴿ **وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ** خَاشِعِينَ للهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ . وتلك صفات لا نعلم بتواجدها بين مسيحيىً عصرنا هذا ، إضافة إلى أنَّ مسيحيى عصرنا لا يؤمنون أصلا بكتاب أنزل إليهم

---

(١) .. جزء من حديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه عن عياض بن حمار رضى الله عنه والحديث رقم ٢٨٦٥ .

OBEIKAN.COM

فالمسيح حسب عقيدتهم التى يدينون بها لم يأتِ إليهم بكتاب أصلا لا مقروء ولا مسموع . فالإنجيل عندهم ليس بكتاب أصلا ..!!

ومَن كانوا على بقية من الحق عند بعثته ﷺ أخَصّ من أن يكونوا مِن عامة النصارى أو المسيحيين . وذلك أنَّ كثيراً من بنى إسرائيل المشتتين فى الأرض لم تبلغهم دعوة المسيح عليه السلام أو لم يتبينوا حقيقة رسالته ، وظلوا على **الحق الذى فى التوراة** التى بين أيديهم حتى أشرق نور الإسلام . فهم **بقايا من أهل الكتاب** كما بيَّن الحديث ، ولم يقل ﷺ بقايا مِن النصارى أو المسيحيين أو حتى من اليهود .

ومِن هؤلاء البقايا الذين أدركهم الإسلام وكانوا على الحق .. **النجاشى** ملك الحبشة الذى تليت عليه الآيات الأولى من سورة مريم فى شأن عيسى عليه السلام فأخذ عوداً من القش وقال : لم يزد عيسى ابن مريم على هذا ولا مثل هذه (أى العود) ، فأنكرت بطارقته ذلك . ولكنه بقى مؤمناً موحداً ، ومات على ذلك فصلى رسول الله ﷺ عليه يوم أن بلغه خبر موته . وكان منهم أيضا **بحيرا** الراهب . وكذا **الرهبان الذين صاحبهم الصحابىّ الجليل سلمان الفارسى** قبل إسلامه رضى الله عنه . **وورقة بن نوفل** ... وغيرهم مِمَن لا يعلمهم إلا الله .

ومِن هذه البقايا كانت **الطوائف النصرانية المُوَحِدَةً** فى منطقتنا العربية قبل الإسلام وإبَّان ظهوره . سكن أفرادها فى الأديرة والصوامع المنتشرة على أطراف الصحراء العربية . بعيدا عن الأنظمة الحاكمة الرومانية والمجامع المسكونية . ومعظمهم قاطعوا هرطقات الكنائس وفرقها المتنوعة وعاشوا فى سلام مع أنفسهم . ومعظمهم دخل فى الإسلام ومن لم يدخل منهم فقد باد مع البادين ولم يحفل التاريخ بتسجيل سيرتهم إلا ما ندر منها .

فالمؤمنون فى تلك الديانة ظهروا منذ بعثة المسيح وهم مِن بنى إسرائيل قوم المسيح عليه السلام يقينا **وكانوا على دين المسيح** . ثم خرجت منهم فى فلسطين **طوائف النصارى** المعتدلين والمغالين . وهناك **فى أنطاكية** بعيدا عن فلسطين وعن

OBEIKAN.COM

موطن رسالة المسيح عليه السلام ومن بعد انتهاء بعثة المسيح عليه السلام ورفعه إلى السماء تأسست **الطائفة المسيحية** تحت رئاسة بولس كما جاء فى سفر أعمال الرسل . وكلها من المغالين القائلين بتأليه المسيح ، ليس بينهم موحد واحد يعبد الله على دين المسيح عليه السلام .

واستمر النصارى فى فلسطين إلى سنة ٧٠ م (سنة تدمير القدس ومعبد اليهود) كما هو المشهور . ثم تفرقوا فى البلاد العربية وسكنوا الأديرة والصوامع والقلال بعيدا عن الناس . وانتشر المسيحيون أتباع بولس فى أرجاء الإمبراطورية الرومانية ينشرون ديانتهم بين الوثنيين مخالفين تعاليم المسيح عليه السلام بقصر الدعوة على بنى إسرائيل .

المهم أنَّ **طائفة النصارى** - بعنصريها المعتدلين والمغالين - قد نشأت أساسا فى موطن المسيح عليه السلام من تلاميذ المسيح وتلاميذ تلاميذه وأتباعهم الذين كانوا متواجدين فى فلسطين . **وهم من بنى إسرائيل تحقيقا** ، ولم يخرجوا من فلسطين إلا من بعد تدمير القدس بواسطة الرومان سنة ٧٠ م . وإجلاء بنى إسرائيل من فلسطين فى بداية القرن الثانى الميلادى .

وكان **المسيحيون** أتباع بولس يُطلقون عليهم فى ذلك الوقت اسم أصحاب كنيسة الختان أو **النصارى** . وهؤلاء النصارى **كانوا أصلا مِن قوم المسيح** عليه السلام أى مِن بنى إسرائيل . وكانوا يقيمون التوراة والإنجيل معا . ولم يكونوا مِن أتباع بولس (أى لم يكونوا من الطائفة اليونانية والرومانية) الذين تحرروا من أحكام الشريعة وأطلقوا على أنفسهم اسم **المسيحيين** فى أنطاكيا (أعمال ١١ : ٢٦) بعيدا عن موطن المسيح عليه السلام وقومه .

فالنصارى أصحاب كنيسة الختان كانوا يؤمنون بالتوراة والإنجيل ويقيمونهما معا ، تنفيذا لأمر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام .. فكانوا يُصلُّون مع اليهود فى معابدهم ويغتسلون من الجنابة ويتطهرون للصلاة **ويسجدون فيها** كما قال تعالى فى صفتهم ﴿ **وَهُمْ يَسْجُدُونَ** ﴾ ، **ولهم قبلة** واحدة يتجهون إليها فى

OBEIKAN.COM

صلاتهم مع اليهود كما بيَّن يوحنا فى إنجيله . وكان إلههم واحدا ، بلا أقانيم اسمه بلغتهم الآرامية **الله** .

أمَّا المسيحيون أتباع بولس فلا يؤمنون بالتوراة ولا بإنجيل المسيح ولكنهم **يؤمنون بإنجيل بولس** الذى ألغى لهم فيه العمل بشريعة التوراة .. فلا ختان ولا غسل مِن الجنابة ولا طهارة للصلاة ولا قبلة واحدة لهم ولا أعمال صالحة يتقرب الإنسان بها إلى الله ، ولكن هناك الإيمان فقط بالجنىّ يسوع النصرانى [1] المصلوب منذ تأسيس العالم . وإلههم يُدعى **ثيوس** وإن كتبوه فى التراجم العربية " **الله** " خداعا لعامة الناس مسلمين ومسيحيين .

فالنصارى موحدون فى أصل عقيدتهم [2] كما أنَّ **المسيحيين** أتباع بولس **الأوائل** لم يكونوا موحدين فى أصل عقيدتهم ولم يكونوا مِن القائلين بالتثليث الذى ظهر مِن بعدهم ، لأنهم كانوا يؤمنون فقط بالآب والابن ، والابن عندهم كان مخلوقا (مُخَلَّقاً من منىّ رجل من نسل داود حسب قول بولس فى رومية **سبيرما**) وليس كما تقول المسيحية الآن بأنه مولود غير مخلوق ، ولم يكن الروح القدس قد أُلِّهَ بعد . وتلك هى عقيدة بولس المبنية على الثنائية وليس على التثليث .

عزيزى القارىء ..

لا تنفر من رؤية الأمور على خلاف ما تراها ، ويراها الآخرون . ولا تتوقف عند ما فيك من نزعات التعصب والتزمت والعناد . ولا تغلق أبوابك على الجديد اذا احتواك ، ولا على الحق اذا أتاك .

---

(١) .. راجع كتابى " يسوع النصرانى .. مسيح بولس " .

(٢) .. وللأسف الشديد فإنَّ معظم علماء المسلمين لا يُفرقون بين النصارى والمسيحيين . مع أنَّ الفرق بينهم واضح جلىّ فى نصوص الكتاب الذى بين أيدى المسيحيين حاليا وكذا فى كتب التاريخ الكتابى .
فالنصارى أصل دينهم قائم على التوحيد وإن انحرفوا عنه ، والمسيحيون أصل دينهم قائم على التعدد والتثليث وإن قالوا بالوحدانية الكاذبة فلا يوجد بينهم موحدون أصلا . خلاف النصارى حيث نجد فيهم الموحدين وغير الموحدين . ومعنى كلمة نصارى المشتقة مِن النصرة تعنى أنهم كانوا أنصارا للمسيح عليه السلام نصروا دعوته ونشروا رسالته . ولا تصح نسبتهم إلى الناصرة كما قيل خطأ ناصريين فى بعض الترجمات العربية نسبة إلى مدينة الناصرة التى لم يكن لها وجود فى زمن المسيح عليه السلام . فالناصرة أخترعت فى القرن الرابع الميلادى وليس لها ذكر قبل ذلك التاريخ .
راجع التفصيل والإيضاح فى كتابى " قضايا مثيرة فى المسيحية والإسلام " .

OBEIKAN.COM

أمتان وكنيستان ودينان وتاريخان (المسيحيين والنصارى) لاختلافهم فى أمور الدين والتوراة والانجيل اختلافا عميقا مزمنا . من أجل ذلك فالمسيحى بالمفهوم الانجيلى ليس نصرانيا . والنصرانى بالمفهوم التوراتى ليس مسيحيا . لاختلاف القاعدة الدينية القائمة بين الفريقين . وإذا كان الأمر كذلك فما بالكم بالمفهوم الإسلامى لهاتين الكلمتين ..!!؟

والمسلمون يعتقدون واهمين أنَّ المسيحيين نصارى ، ويسمون المسيحى نصرانيا والنصرانى مسيحيا ، دونما دليل من علم أو كتاب أو دين أو تاريخ . والحقيقة التامة أنَّ المسيحيين والنصارى مختلفون فيما بينهم .. عقيدة وشعائرا وسلطة كنسيةً وكتابا . فأنت لا تستطيع أن تسمى المسيحى نصرانيا ، ولا النصرانى مسيحيا دون أن تتجنى على التاريخ بعلم أو بغير علم .

وقد تكون حجتهم أنَّ القرآن الكريم لا يذكر المسيحيين بلفظهم على الإطلاق . ويستنتجون أنَّ النصارى والمسيحيين شىء واحد . وهم بالحقيقية ليسوا شيئا واحدا . فالقرآن الكريم حينما يذكر كلمة النصارى فهو يشير حينا إلى النصارى وحينا إلى المسيحيين . فإذا مدح القران الكريم النصارى وأثنى عليهم عنى بالنصارى (النصارى أصحاب الإنجيل) ، واذا ذمهم وندد بكفرهم وبشركهم أو نادى بقتالهم عنى بالنصارى (إمَّا النصارى وإمَّا المسيحيين أصحاب الأناجيل) المنكرين لرسالة محمد ﷺ . وغالباً ما يكون الكفر والشرك من نصيب المسيحيين دون ذكر اسمهم ولكن بالتنويه على عقائدهم التى أودت بهم إلى الكفر والشرك . لذلك فلا المسيحيون فى معظم آيات القرآن نصارى ، ولا النصارى فى معظم الآيات مسيحيون .

والنصارى إن كانوا من بنى اسرائيل فهم من أهل الكتاب يقينا كما فهم الفاروق عمر رضى الله عنه عندما سئل عن نصارى العرب فقال إنهم ليسوا بأهل كتاب لأنَّ المسيح عليه السلام كان مبعوثا إلى بنى إسرائيل خاصة . وهم أى النصارى الذين من بنى إسرائيل هم المعنيون غالبا من كلمة النصارى القرآنية . وإن كانوا من خارج بنى إسرائيل فمنهم مَن آمن بالمسيح كرسول ونبىّ ، ومنهم مَن جعلوه

OBEIKAN.COM

إلها ، ومنهم مَن ثلث ومنهم من ثنى فى عقيدته وجميع طوائف النصارى يقيمون التوراة والانجيل خلاف المسيحيين الذين لا يقيمون أحكام التوراة ولا يوجد معهم إنجيل منزل تركه لهم المسيح ﷺ وطالبهم بالإيمان به .

الختان شعار النصارى وفريضة دينية مُنَزَّلة تذكرهم بعهد الله مع الناس بدين إبراهيم الحنيف " وابن ثمانية أيام يختن كل ذكر منكم من جيل الى جيل ويكون عهدى فى أجسادكم عهدا أبديا " (تكوين ١٧: ١٢-١٣) .

يتحدث أوسابيوس أسقف قيصرية والمؤرخ الكنسى (٢٦٥-٣٤٥) عن هؤلاء النصارى ويسميهم كما يسمى اليهود أهل الختان . ويسمى أساقفتهم أساقفة الختان ، ويقول أنهم كانوا حتى زمن الامبراطور تراجان خمسة عشر أسقفا .
وكذلك يقول أبيفانوس (٣١٥-٤٠٣) عنهم " **النصارى عندهم وضوء** كل يوم للتطهير . والوضوء عندهم واجب يومى قبل الأكل وقبل الصلاة " .

أركان النصرانية : والنصارى يقيمون أركان دينهم كما يقيمها اليهود من قبلهم شهادة وصلاة وصوما وزكاة وحجا . **فالشهادة** عندهم لله الواحد الأحد ، لا منازع له أو شريك مع الايمان بالنبوة والكتاب . **أمَّا الصلاة** فيقيمها النصارى كاليهود ، ثلاث مرات فى النهار : عند الصباح وعند الظهر وعند الغروب . قال كتاب تعليم الرسل : " علينا أن نصلى ثلاث مرات فى اليوم " (الكتاب ٨:٣) . فى حين أنَّ الصلاة عند المسيحيين سبع مرات فى النهار اقتباسا مما جاء فى كتاب المزامير : " سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام برك " (١١٨-١٦٤) .

وقبلة النصارى فى صلاتهم بيت المقدس ، فى حين أنَّ قبلة المسيحيين الأورثوذكس والكاثوليك فى صلاتهم إلى الشرق ولا توجد قبلة عند البروتستانت .
وفاتحة الصلاة عند النصارى هى الصلاة الربانية : أبانا الذى فى السموات يتلونها فى النهار ثلاث مرات . أمَّا **لغة صلاتهم** فانها الآرامية الفلسطينية ، ولغة المسيحيين هى اليونانية .

OBEIKAN.COM

والنصارى فى **صومهم** كاليهود يمتنعون عن تناول الأطعمة فى يومهم من أوله : " وأول نهار الصوم هو الوقت الذى يقدر فيه المرء أن يتبين الخيط الابيض من الخيط الازرق " (التلمود :٥ ، المشنا ١:٢) . أمَّا المسيحيون فلا يمتنعون عن الأكل والشراب فى صومهم إلا من أنواع معينة من الأكل .

والزكاة فريضة يقيمها النصارى بموجب أحكام التوراة : "هكذا تقدمون تقدمة الرب من جميع أعشاركم . وليكن ما تقدمونه للرب من جميع عطاياكم خيارها المقدس منها " (عدد ١٨: ٢٨-٢٩) .

والحج إلى بيت الله فى القدس من أركان النصرانية ، فريضة من الله على من استطاع اليه سبيلا . جاء فى التوراة : " ثلاث مرات فى السنة يحضر جميع ذكرانك أمام الرب إلهك فى المكان الذى يختاره " (تثنية ١٦:١٦) . وكان الحج فريضة على كل نصرانى ذكر بعد الثانية عشرة من عمره ، وكان حجهم فى **شهر أبيب** اى نيسان الذى يقع فيه الفصح وهو **شهر المحرَّم** الهجرى " احفظ شهر أبيب واصنع فيه فصحا للرب إلهك " (تثنية الاشتراع ١٦:١) .

ومن هنا نرى أنَّ النصرانية التى تقيم التوراة والإنجيل هى أقرب الى اليهودية التى تقيم التوراة من دون الانجيل ، منها إلى المسيحية التى لا تقيم التوراة ولا الإنجيل . وتجاهل الخلاف بين النصرانية والمسيحية لا يزيل الخلاف بينهما . ولقد تجاهل الناس هذا الخلاف الكبير قرونا . وكتب العهد الجديد زاخرة بمظاهر هذا الخلاف بين الفريقين من المؤمنين بالمسيح ، نصارى ومسيحيين .

ثم ظهر أوائل المثلثين القائلين بالتثليث ابتداء من سنة ١٤٠ ميلادية ودخلوا فى الصورة . وفى سنة ٣٢٥ م بدأ ظهورهم الواضح بمساندة امبراطور الرومان قسطنطين لهم فى مجمع نيقية الأول . وفى سنة ٣٨١ م أخذوا زمام المبادرة على جميع الطوائف . وانطوت فرق المسيحية المختلفة تحت لوائهم وعلوا فى الأرض كثيرا . وكثرت الهرطقات وتعددت الفرق المسيحية . واضطُهِدَت الفرق النصرانية عبر التاريخ الطويل . وفُقِدَت كتبهم وأسفارهم .

OBEIKAN.COM

وفى القرن الثامن عشر الميلادى انتشرت أفكار التوحيد فى الغرب المسيحى وهى مشوَّشة .. فظهرت طائفة الموحدين (Unitarianism) الحالية والمنبثقة فى أصلها من داخل الطائفة الإصلاحية البروتستانتية أتباع كلفن . ومن بعد تعديلها على يد اللاهوتى الإيطالى فاوستو باولو سوزينى الذى اشتهر باسم سوسيانوس (Socianus) المتوفى سنة ١٦٠٤ م .

فنشر سوسيانوس كتابا إصلاحيا ينقد فيه عقائد الكنيسة الأساسية من تثليث وتجسُّد وكفارة وغيرها ، ثم توصل إلى التوحيد وأخذ يؤكد عليه فى كتاباته ورسائله وانتشرت تعاليمه فى كل مكان وعرفت مدرسته أو مذهبه اللاهوتى باسم **السوسيانية** . أمَّا مخالفوه فسموا أتباعه بـ **الآريانيين** الجدد أى أتباع مذهب آريوس [1] القديم . وأكثر ما كان يميز فكر سوسيانوس استخدامه للتراثين اليهودى والنصرانى وذلك بعد تعديلهما وتطويرهما .

وهذه الطائفة **السوسيانية** المُوَحِّدة موزعة حاليا فى الولايات المتحدة الأمريكية وأنجلترا واستراليا ونيوزلاندا . ففى أمريكا وحدها توجد أكثر من ألف كنيسة لهذه الطائفة التوحيدية . ويؤمن أفراد تلك الطائفة بأنَّ الإله واحد ولكن للأسف الشديد فهم لا يعرفونه فى الحقيقة بالاسم الجليل **الله** . وهم لا يؤمنون بالتثليث المسيحى . والمسيح عندهم ليس كما يعتقد المسيحيون فيه . فهو ليس بإله على الاطلاق ، ولكنه رجل صالح له تعاليم رائعة ، سواء كان نبيا أم غير ذلك فالإله عندهم واحد .

وقد تعرض أتباع الطائفة السوسيانية لاضطهاد وحشى منظم منذ عام ١٦٣٨ م من الكنائس الغربية ، وحُرق الكثير منهم أحياء أو حرموا حقوقهم المدنية وحُرقت كتبهم . وفى سنة ١٦٥٨ خُيِّروا بين قبول الكاثوليكية أو الذهاب للمنفى .

---

(١) .. **آريوس** أسقف كنيسة الإسكندرية المصرية (٢٥٠ - ٣٣٦ م) . وكان له ألوف الأتباع عرفوا بالآريوسيين . وبقى مذهبهم التوحيدى حيا لفترات زمنية طويلة وصار آريوس علما للتوحيد حتى أنَّ كل من جاء بعده إلى يومنا هذا من المسيحيين وأنكر التثليث وإلوهية المسيح ، يصمه رجال الكنيسة الرسميون بأنه آريوسى نسبة إلى آريوس القبطى أى المصرى ..!!

فتوزَّع التوحيديون فى أطراف أوربا وظلوا فئات منفصلة لفترات طويلة . وقد لقيت السوسيانية رواجا عميقا فى المجر ثم بولندا وترانسلفانيا - إقليم فى رومانيا - وانتشرت منها إلى هولندا ثم بريطانيا وأخيرا استقرت فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت وراء نشوء الفرقة الشهيرة التى تسمت باسم (Unitarianism) أى التوحيديين .

وكان للقِسّ الأمريكى ويليام إيليرى (١٧٨٠ - ١٨٤٢) ومساعده القِسّ رالف أيميرسن الفضل فى تطوير وإرساء دعائم الكنيسة التوحيدية فى أمريكا وبريطانيا والتى يربو عدد أتباعها اليوم على المائة والخمسين ألفا على الأقل . ومن الجدير بالذكر أنَّ أفكار فرقة الموحدين هذه تسربت إلى قادة الحركة الذين قاموا بتأسيس مدرسة اللاهوت العصرية فى جامعة هارفارد الشهيرة فى سنة ١٨٦١م .

وللأسف الشديد انضم إليهم حاليا فى أمريكا خليط مِن الراديكاليين والعقلانيين والتنويريين واللبراليين **وبقايا** مِن أتباع أريوس . ولم يتعرف عليهم المسلمون إلى الآن ولم يعرضوا عليهم الإسلام وتعاليمه ولا اسم الإله الواحد الأحد الله جل جلاله بدلا من شبهة الإرهاب البغيض والمزعوم ..!!

وهناك طوائف مسيحية أخرى تبحث عن الدين الحق ولو بتبنى اسم **النصارى** العربى (Nazarenes) والتنصل مِن بولس ورسائله . فكان كتابهم خاليا تماما مِن رسائل بولس وأفكاره عن المسيح والمسيحية . وهم أقرب لليهود منهم إلى المسيحيين . ولم يتم الاتصال معهم أيضا مِن قبل المسلمين إلى الآن مع أنهم منتشرون فى بلاد كثيرة وكنائسهم تفوق فى عددها كنائس الموحدين . وهم يزعمون أنهم امتداد للطائفة الأسينية صاحبة مخطوطات البحر الميت ولفائف قمران . ومواقعهم على الشبكة العنكبوتية كثيرة .

وهناك أيضا طائفة **المورمون** التى تقترب كثيرا فى أفكارها مع بعض نصوص الإسلام ولهم كتاب خاص بهم يختلف عن كتاب المسيحية . ولم يتم أيضا

OBEIKAN.COM

الاتصال بهم رسميا وعرض الإسلام وتعاليمه عليهم أو حتى فتح باب الحوار معهم بدلا من الفاتيكان أو الكنيسة الإنجليكانية ..!!

وهناك وهناك الكثير من الطوائف الغربية التى رفضت قوانين الإيمان المسيحية وحاولت الإصلاح ، فارتمت فى أحضان اليهودية ولكن بعيدا عن منهج السماء . كشهود يهوة أو المورمون أو الكواكرس أو السبتيين أو ... أو ... الخ .

ولا تزال إلى الآن فكرتا **التثليث و الأسرار الكنسية** تصدما عقول المثقفين والعقلاء من مسيحيى العالم الغربى ، فيحاول رجال الكنائس وكهنتها أن يجعلوهما فكرة مقبولة بشتى الطرق ومن بينها الإحالة إلى مجهولات (الأسرار) التى لا ينكشف سرها للبشر - كما يزعمون - إلا يوم ينكشف الحجاب عند مجيىء المسيح فى آخر الزمان ..!!

هناك رابطة وعلاقة قوية بين تاريخ الكنائس وتاريخ الإعتقاد المسيحى لكل كنيسة لا يمكن الفصل بينهما .. فمع تطور العقيدة المسيحية تطورت الكنائس بمعنى **مع تغيُّر قوانين الإيمان تتغيَّر الكنائس وتنشق على بعضها وتتعدد** . والعكس صحيح فإن قرأت فى تاريخ الكنائس وانشقاقها على بعض فإنك سترى مفاهيم عقدية جديدة وقوانين إيمان صدرت على أثرها انشقت الكنائس .

فمثلا عندما عقد مجمع خليقادونية (٤٥١ م) بشأن طبيعة المسيح انشق بعض المصريين عن **كنيسة الإسكندرية** وكونوا فيما يعرف فيما بعد **بالكنيسة القبطية** التى رفضت قرارات مجمع خلقيدونية بينما اعترفت كنيسة الإسكندرية بقرارات مجمع خلقيدونية ..!!

لماذا لا نتفكر فى الوحى وفى النبوة وكيفية وصول التعليمات الإلهية إلى البشر ، بدلا من الإيمان بدون فكر ولا روية بأنَّ الإله نزل إلى الأرض وقتله الناس فغفرت لهم خطاياهم التى ورثوها عن أبيهم آدم ..!!؟ والتفكر فى كيفية وصول تلك العقيدة إليهم ، هل قال لهم المسيح ذلك ..!؟ وفى أى موضع قاله ومتى قاله وبأى لغة قاله ..!!؟

OBEIKAN.COM

فالحقيقة تؤدى إلى الإعتقاد ولكن الإعتقاد هو الذى يُشكل الحقيقة ويصبغها بألوانه المتعددة ، مع أنَّ الحقيقة والإعتقاد فى علاقة تأثير تبادلى وهو الذى يطلقون عليه مسمى (interdependent) أى تأثير اعتمادى كل منهما على الآخر .

وعندما نأتى إلى موضوع سلطة الكنيسة وأسرارها اللذين يحتاجان إلى تفكر كثيف . ومسألة التفكير هنا خاضعة لعلوم العصر وثقافاته فلا بد من إعادة التفكير فى تلك المسائل بأسلوب وثقافة عصرنا الحالى .

وقرارات المجامع الكنسية ليست كلية العلم حتى تصاغ قوانين لإيمان الناس . فلا بد من إعادة التفكير فيها على ضوء أقوال المسيح شخصيا الواردة فى الأناجيل التى وصلت إلينا . وأمام تفكيرنا هناك دائما وأبدا تقدم فكرى حسب القواعد المنطقية التى تتعامل مع تجارب الانسان عبر التاريخ والواقع المحسوس .

واللاهوتى ينتصر دائما لدينه عن طريق الشعور والإحساس (feeling) بينما ينتصر المفكرون على خصومهم عن طريق التفكير (thought) . وكما قيل قديما " الكلاب لها شعور وإحساس . لكن الإنسان له التفكير " . ولا تزال طريقة الحوار مع اللاهوتيين إلى الآن كما كانت من قبل : شعور وإحساس بدون فكر وتدبر حفاظا على التقليد الموروث ..!!

ودائما وأبدا ما يكون الحوار بين اللاهوتيين وبين اللادينيين الخارجين من تحت عباءة المسيحية فيضيع الحق بينهما . فلماذا لا يكون الإنسان متفكرا فى دينه ويُحِسّ بشعور الإيمان وحلاوته بدلا من التلقى الجاف - التقليد - بدون فكر ولا رويَّة ..!!؟

فالعقيدة الإسلامية ليس لها تاريخ تكتب عنه الكتب والمجلدات ، وإنما لها شروح توضيحية فقط ، فهى عقيدة واحدة جاء بها كل أنبياء الله بلا خلاف بينهم ولا اختلاف ، فلا نسمع عن كتاب تحت عنوان (تاريخ العقيدة الإسلامية) بينما العقيدة المسيحية (Dogma) نجد لها كتب ومجلدات تسجل تطورها وتاريخها من بعد انتهاء بعثة المسيح عليه السلام عبر التاريخ وإلى الآن .

OBEIKAN.COM

ولم تكن هناك خطوط حمراء لا يتجاوزها الباحث فى العقيدة المسيحية فى القرون الأولى فكانت كل الخطوط خضراء أمامه . عكس الحادث الآن حيث أصبحت كلها حمراء أمام السائقين فى شارع اللاهوت . ذلك الشارع المحظور السير فيه إلا لسائقى الكنائس وموظفيها ..!!. ومعظم قوانين الإيمان صدرت كرد فعل على أفهام الباحثين فى العقيدة من داخل الكنيسة وليس من خارجها .

المهم أنَّ الدرس المستفاد مِن ذلك الموجز التاريخى هو أنَّه كما كانت هناك **بقايا** مُوَحِّدَة مِن أهل الكتاب إبَّان ظهور الإسلام ، دخلوا فيه واستظلوا بشريعة الإسلام . فلا تزال هناك الآن **بقايا** طوائف مُوَحِّدَة لم تصلها رسالة الإسلام على وجهها الصحيح . فالإسلام يُعْرَض فى الغرب المسيحى بطريقة مُشوَّشة ، فهو دين الإرهاب والقتل كما يزعمون ..

فأين المسلمون وأين علماء الدعوة المثقفون ..!؟؟

لقد فُتِحَت لهم الآن منافذ وأبواب للدخول إلى عقر دار المسيحية ونشر تعاليم الدين العالمى القويم .. فلنستفيد بمنهج الأصل وما كان عليه الوضع إبَّان ظهور الإسلام ومِن ثم نعرضه بفكر العصر بعيدا عن اللت والعجن واجترار ما لاكته ألسن القدماء ..!!

فالإسلام دين عالمى ، ودعوته عالمية فى أصولها ، وأدوات العالمية متوفرة حاليا من فضائيات وانترنت . فأين دعاة الإسلام العالميين الذين يدعون الناس فى مشارق الأرض ومغاربها وفى شمالها وجنوبها بمنهج عالمى واضح يتعد الحدود ويستشرف مستقبل الأيام ..!؟

OBEIKAN.COM